[14] عليه فقتلوه (رحمه ا) فرجع دحية إلى هرقل وأخبره الخبر، فقال: قد قلت إنا نخافهم على أنفسنا (1). 7 - النسب الرفيع: لم يجعل ا النبوة إلا في رجل ذي شرف ومنعة في قومه هي في الذروة، ليكون ذلك داعية لتقبل الناس لشخصه ودعوته وزعامته، وقد جاء في قصة هرقل بعد أن بلغه كتاب الرسول (صلى ا عليه وآله وسلم) أنه بعث إلى جماعة من أهل مكة كانوا في تجارة لهم في الشام، وفيهم أبو سفيان، فأجلسه وأجلسهم من خلفه وقال لهم، إني سائله فإن كذب فكذبوه. قال أبو سفيان: لولا أن يؤثر عني الكذب لكذبت، فسأله عن النبي، قال: فصغرت له شأنه، فلم يلتفت إلى قولي، وقال: كيف نسبه فيكم ؟ قلت: هو أوسطنا نسبا. قال هرقل: وكذلك الانبياء (2). وهكذا نجد معنى قوله (تعالى): * (ا أعلم حيث يجعل رسالته) * (3) مجسدا في خصال نبينا الاعظم (صلى ا عليه وآله) وسائر الانبياء (عليهم السلام). وهكذا احيطت النبوة بهذه الدلائل وغيرها، حتى صارت عقيدة ثابتة راسخة في قلب كل من آمن بالتوحيد، لا يشك فيها ولا يرتاب. وأما الامامة، فقد بقيت عرضة للآراء والاقاويل والتكذيب والتشكيك، فلاجل هذا كانت الكتابة في دلائل الامامة في غاية الاهمية، إن لم نقل إنها تتقدم في أهميتها على أي بحث آخر، إذ إن من الواجب أن يدرك المسلمون حقيقة الامامة وأبعادها، ولو أنهم أدركوا ذلك لايقنوا أنها من صلب العقيدة، وأنها ضرورة تماما كالنبوة. قال (تعالى): * (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا) * (4) قال المفسرون: المراد ولنجعلن من أمتك أئمة يهدون بأمرنا (5).

_____

(1) الكامل في التاريخ 2: 211. (2) المصدر 2: 211 - 212. (3) الانعام 6: 124. (4) السجدة 32: 24. (5) الزمخشري 3: 516، الرازي 25: 186، المراغي 21: 118، اسماعيل حقي البروسوي 7: 126.